# أنواع المجاز

## أولا. المجاز العقلي

**تعريف: المجاز العقلي أن تسند اللفظ إلى غير ما حقه أن يسند إليه**، وسمي مجازًا عقليًّا أو "إسنادًا مجازيًّا" كإسناد "أنضج" في المثال «**أنضج الربيع الثمر**» إلى "الربيع" في قول المؤمن لمخاطب يعلم إيمانه: أنضج الربيع الثمر، والأصل: **أنضج الله الثمر وقت الربيع**. "فالله" هو المسند إليه الحقيقي "لأنضج" وقد تصرف في "أنضج" بإسناده إلى غير ما حقه أن يسند إليه وهو "الربيع" فالربيع إذًا مسند إليه مجازي، ولا بد لذلك من علاقة بين المسند إليه الحقيقي والمجازي، كما لا بد من قرينة دالة على التجوز، ويقصد به المجاز الذي لا يكون في ذات الكلمة ونفس اللفظ.

### أحوال المسند في الجملة المشتملة على مجاز عقلي[1]:

المسند في الجملة المشتملة على مجاز عقلي قد يكون واحدا مما يلي:

فعلا ماضيا: مثل: "بنى الأمير المدينة".

فعلا مضارعا: مثل: يبني الأمير المدينة"

فعل أمر: مثل قوله تعالى: ﴿ا هَامَانُ ابن لِي صَرْحًا﴾.

* وقد يكون غير فعل، لكنه في معنى الفعل، وهو ستة أنواع، هي:

1. المصدر: "دوام الدولة عَدْلُهَا"، أسند العَدْلُ وهو مصدر "عَدَلَ" إلى غير ما هو له، وهو دوام الدولة، فالعدل ليس هو دوام الدولة، لكنه سبب في دوامها.

2. اسم الفاعل، كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ إسناد الرضا في كلمة "راضية" إلى العيشة، مع أن الراضي هو صاحب العيشة، ومثله: "طريق سائر" و"نهر جار".

3. اسم المفعول، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾، إسناد المشهودية لليوم، مع أن اليوم اسم لزمن، وهو لا يدرك بالحواس، لكن الذي يشهد ويدرك بالحواس هو ما يحصل في اليوم من أشياء وأحداث ترى أو تسمع أو تلمس، ومثله: بيت مهجور.

1 البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، ج1 ص196-201

4. الصفة المشبهة: "فلان رداؤه شريف، وإزاره عفيف"، إسناد الشرف إلى الرداء، والمراد أنه شريف الحسب والنسب، وإسناد العفة إلى الإزار، والمراد أنه ذو عفة.

5. اسم التفضيل: " دار محمد أكثر ترحيبا بالضيوف من دار خالدو، سيفه أشجع من سيفه".

6. الظرف والجار والمجرور: "الشجاع حين المبارزة، وعند اللقاء، وفي ساحة الوغى".

## أمثلة أخرى:

- **نهارك صائم وليلك قائم**: ليس المجاز في نفس «صائم وقائم» ولكن في إجرائهما خبرين على «النهار والليل»، أسند فيهما اسم الفاعل إلى ضمير الظرف وهو "النهار" في المثال الأول و"الليل" في المثال الثاني إسنادًا مجازيًّا، من إسناد ما هو بمعنى الفاعل إلى غير ما حقه أن يسند إليه، وفي قوله تعالى: ﴿**فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ**﴾ ليس المجاز في لفظة «ربحت» نفسها ولكن في إسنادها إلى «التجارة». فكل لفظة هنا أريد بها معناها الذي وضعت له على وجهه وحقيقته– فلم يرد بصائم غير الصوم، ولا بقائم غير القيام، ولا بربحت غير الربح[1].
- **جرى النهر**: برفع "النهر" على الفاعلية، وكان حقه أن يسند إلى الفاعل الحقيقي الذي هو "الماء" فيقال: **جرى الماء في النهر**، لكنه أسند إلى الظرف الذي هو "النهر" أي: مجرى الماء إسنادًا مجازيًّا للمشابهة بين "النهر والماء" في تعلق الفعل بهما، فتعلقه بالماء من حيث صدوره منه، وتعلقه بالنهر من حيث وقوعه فيه، فالظرف حينئذ مسند إليه مجازي.
- **بنى الأمير القصر**: إسناد الفعل إلى السبب «الأمير» وكان حقه أن يسند إلى الفاعل الحقيقي الذي هو "العملة" إذ هم البانون حقيقة، فيقال: بنى العملة القصر بأمر الأمير، لكنه أسند إلى السبب الباعث الذي هو "الأمير" إسنادًا مجازيًّا للمشابهة بين "الأمير والعملة" في تعلق الفعل بهما، فتعلقه "بالأمير" من حيث إنه سبب في البناء، وتعلقه "بالعملة" من حيث صدوره منهم، فالأمير إذًا مسند إليه مجازي، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا**

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 194

**هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا**﴾ فقد أسند فيه الفعل إلى ضمير "هَامَانُ" إسنادًا مجازيًّا من إسناد الفعل إلى السبب وهكذا.

## علاقة المجاز العقلي:

**العلاقة السببية:** ﴿**يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً**﴾ إسناد بناء الصرح إلى هامان وزير فرعون مجاز عقلي علاقته السببية، لأنّ هامان لم يبن الصرح بنفسه، وإنّما بناه عماله، ولكن كان سببا في بنائه.

**العلاقة الزمانية:** «**نهار الزاهد صائم وليله قائم**»، كل من الوصفين «صائم وقائم» أسند إلى غير ما هو له، والذي سوغ ذلك الإسناد أن المسند إليه زمان الفعل. وعلى هذا فإسناد الصوم إلى ضمير النهار وإسناد القيام إلى ضمير الليل مجاز عقلي علاقته «الزمانية».

**العلاقة المكانية:** «يجري النهر»، في هذا المثال أسند الجري إلى النهر، أي إلى غير فاعله الحقيقي، لأن النهر مكان جري الماء، وهو لا يجري، وإنما يجري ما فيه وهو الماء، فإسناد الجري إلى النهر إسناد مجازي غير حقيقي، وهو لهذا مجاز عقلي علاقته «المكانية».

**العلاقة المفعولية:** «**كان المنزل عامرا، وكانت حجره «مضيئة**»، في هذا المثال المنزل لا يعمر غيره وإنما هو معمور بغيره، والحجرة ليست مضيئة لأن الإضاءة لا تقع منها في حقيقة الأمر وإنما تقع عليها، فهي لهذا مضاءة. وإذن ففي كل من «عامر» و«مضيئة» مجاز عقلي علاقته «المفعولية».

**العلاقة الفاعلية:** "**سيل مُفعَمُ**" بفتح العين، والسيل يفعم المكان أي يملؤه، والمكان هو الذي يفعم بفتح العين، وأصله أفعم السيل الوادي، أي ملأه. فالفاعل الحقيقي الذي أسند إليه الإفعام هو السيل. فلو أريد الإسناد الحقيقي لقيل: سيل مُفْعِمٌ بكسر العين.

ولكن الذي حدث أنه جيء بالمسند مبنيا للمفعول «مفعم» بفتح العين، ثم أسند إلى غير فاعله الحقيقي[1]، ومثله: ﴿**كَانَ وَعْدُهُ مَأتِيًّا**﴾، فقوله: مأتيا مبني للمفعول، ومسند إلى ضمير الوعد الذي هو فاعل في الحقيقة؛ لأن الوعد يأتي ولا يؤتى، ولكنهم تجوزوا وأسندوا اسم المفعول إلى ضمير الفاعل للملابسة بين الفاعل الذي هو الوعد، والمأتي الذي هو معنى

1 علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص153

الفعل، وتسمى هذه علاقة الفاعلية أي أن المرفوع باسم المفعول فاعل لهذا الحدث، وله دلالاته، وكأن الوعد يأتيه الناس الذين يسيرون إلى قدر الله فيهم[1].

**العلاقة المصدرية:** ﴿ فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ﴾، فالفعل «نفخ» المبني للمجهول لم يسند إلى نائب فاعله الحقيقي وإنما أسند إلى مصدره «نفخة» أي أسند إلى غير ما هو له لعلاقة المصدرية، فهذا مجاز عقلي علاقته «المصدرية».

**قرينة المجاز العقلي:** هي الأمر الصارف عن أن يكون الإسناد على حقيقته؛ لأن المتبادر إلى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة، بمعنى أن ظاهر الكلام بغض النظر عن القرينة يفيد أن الفعل، أو ما في معناه مسند إلى ما حقه أن يسند إليه، والقرينة نوعان: لفظية، ومعنوية:

**القرينة اللفظية:** هي لفظ يذكر في الكلام يصرفه عن حقيقته، ويدل على التجوز في الإسناد كما تقول: " **شيبت رأسي الهموم والأحزان، ولكن الله يفعل ما يشاء**" ففيه إسناد الفعل إلى غير ما حقه أن يسند إليه؛ لأن الهموم لا تشيب الرأس، والذي سوغ إسناد الشيب إليها هو أنها سبب فيها، والقرينة الدالة على هذا التجوز قولك: "ولكن الله يفعل ما يشاء" إذ دل على أن المشيب هو الله وليست الهموم حقيقة.

ومثله قول الشاعر ينصح ابنه:

**أشابَ الصغيرَ وأَفْنَى الكبيرَ *** كَرُّ الغَدَاةِ وَمرُّ العَشِيِّ**

**نـروح ونغـدو لحاجاتـنا *** وحاجة من عاش لا تنقضي**

**تـموت مع المـرء حـاجاتـه *** وتبـقي لـه حاجـة ما بقي**

**ألم ترَ لقمان أوصى ابـنه *** وأوصيت عمرًا ونعم الوصي**

**فمِـلتنا أننـا مسلمـــون *** على ديـن صديقـنا والنبـي**

أسند الفعلين أشابَ وأفنى إلى كر الغداة ومرِّ العشي، في البيت الأول، فإذا وصلنا إلى البيت الأخير فإننا نجد القرينة التي تدل على مراد الشاعر وذلك في قوله: فمِلتنا أننا مسلمون، فقد أفصح عن دينه وأن ملته هي الإسلام؛ أي: أنها قرينة لفظية تدل على أن

1 خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط7، ص107

الشاعر لم ينسب الفعل إلى الزمن على الحقيقة، وإنما كان متجوِّزًا في الإسناد، وهو يعتقد أن الفعل لله وحده، وأن الذي يشيب ويفني هو الله جلت قدرته[1].

**القرينة المعنوية:** شيء خارج عن اللفظ، يصرف الكلام عن حقيقته، ويدل على التجوز في الإسناد، وذلك أحد أمرين:

**الأول: أن يكون قيام المسند بالمسند إليه مستحيلا عقلا، أو عادة:** فمثال المستحيل عقلًا قولهم: "**محبتك جاءت بي إليك**" فإسناد المجيء إلى ضمير المحبة مجاز عقلي أسند فيه الفعل إلى غير ما حقه أن يسند إليه، والذي سوغ هذا الإسناد أن المحبة سبب في المجيء، وقرينة المجاز استحالة قيام المجيء بالمحبة عقلًا. والمراد بالمستحيل عقلًا: ما كان مستحيلًا بالضرورة، وهو ما لو خلا العقل ونفسه لعده محالًا على البديهة كما في المثال المذكور. ومثله قولك: أقدمني بلدك، حق لي عليك. فالقرينة على التجوز في الإسناد استحالة قيام الإقدام بالحق عقلًا.

ومثال المستحيل عادة قولهم: "**هزم القائد الجيش**"، فإسناد هزيمة الجيش إلى القائد مجاز عقلي، قرينته استحالة أن يهزم القائد الجيش وحده في العادة، وإن أمكن ذلك عقلًا.

**الثاني: أن يكون الكلام صادرًا عن الموحد كأن يقول المؤمن: قوست ظهري أحداث الزمان، وأشابت رأسي نوائبه،** فهذان الإسنادان من قبيل المجاز العقلي، أسند فيهما الفعلان إلى غير ما حقهما أن يسندا إليه بناء على أن أحداث الزمان ونوائبه سبب في التقويس والتشييب، وقرينة التجوز فيهما صدور هذا القول من مؤمن يرى أن الله تعالى مصدر الأفعال كلها.

1 البلاغة 2 - المعاني، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص 128